الأحد

الأحد

(مكتبة الأنفاق في الحكايات)

الحكايات تسكن كل مكتبة. تسكن الأرفف الطويلة في مكتبة الأنفاق في حي الفراشة، حيث تُعار الحكايات بدل الكتب. لا غرامة. لا حفظ. فقط تُعيد الحكاية حين تنتهي.

تأسست مكتبة الأنفاق في عام ١٩٧٤ على يد الراوية هيلانة الصفدي، وكانت في بدايتها غرفة صغيرة فوق مخبز. كان الناس يأتون ليسمعوا حكاية قبل النوم، فبدأت تكتبها على أوراق صفراء وتضعها في أكياس ورقية. بعد عام كان لديها مئة كيس. بعد عشر سنوات كان لديها ألف حكاية وثلاثة رفوف. اليوم تضم المكتبة ٤٠ ألف حكاية، بعضها مكتوب وبعضها محفوظ في رؤوس الرواة الذين يأتون كل أسبوع ليضيفوا حكاية جديدة.

تعمل المكتبة بنظام بسيط: تأخذ حكاية، تعطي حكاية، وتعد بأن تعيدها. لا توجد رسوم شهرية. الطالب يدفع بحكاية عن مدرسته، والجدة تدفع بحكاية عن زفافها، والبحار يدفع بحكاية عن البحر لا يصدقها أحد. الأمين العام للمكتبة هو يوسف بن رحمون، وهو لا يحمل شهادة في المكتبات بل شهادة في الهندسة المدنية، وقد بنى الرفوف بيديه لأن الميزانية لم تكفِ لشراء أثاث. يقول إن الكتب تحتاج إلى بيت كما تحتاج الحكايات إلى أفواه.

المشكلة الكبرى أن بعض الحكايات تختفي. رواة يموتون ولا يعودون، وحكايات تُنسى لأن أحدًا لم يطلبها منذ سنوات. الفريق يسافر كل شهر إلى القرى المجاورة ليسأل الكبار عما يريدون أن يُحفظ قبل أن يرحلوا. في العام الماضي جُمعت ٣٠٠ حكاية من قرية واحدة كانت على وشك أن تُنسى تمامًا. إحدى هذه الحكايات عن بئر جف فجأة بعد أن كذب عليه أهل القرية ثلاث مرات، وهي حكاية تُدرّس الآن في مدرسة القرية.

(مكتبة الأنفاق في الحكايات)

الحكايات لا تموت، تنتظر أن تُعار. المكتبة مفتوحة كل يوم إلا الجمعة، من ٩ صباحًا إلى ٦ مساءً. رسوم العضوية ٥ دنانير في السنة، وللطلاب مجانًا. من أراد أن يتطوع يجد طاولة في الزاوية وكرسيًا وأذنًا تسمع. آخر حكاية دُوّنت كانت لعجوز في الثامنة والسبعين تحكي عن حرب لم تعد أحدًا يتذكرها. الآن هي على الرف، وسيأتي أحد ليأخذها.

(مكتبة الأنفاق في الحكايات)

الحكايات تسكن كل مكتبة. تسكن الأرفف الطويلة في مكتبة الأنفاق في حي الفراشة، حيث تُعار الحكايات بدل الكتب. لا غرامة. لا حفظ. فقط تُعيد الحكاية حين تنتهي.

تأسست مكتبة الأنفاق في عام ١٩٧٤ على يد الراوية هيلانة الصفدي، وكانت في بدايتها غرفة صغيرة فوق مخبز. كان الناس يأتون ليسمعوا حكاية قبل النوم، فبدأت تكتبها على أوراق صفراء وتضعها في أكياس ورقية. بعد عام كان لديها مئة كيس. بعد عشر سنوات كان لديها ألف حكاية وثلاثة رفوف. اليوم تضم المكتبة ٤٠ ألف حكاية، بعضها مكتوب وبعضها محفوظ في رؤوس الرواة الذين يأتون كل أسبوع ليضيفوا حكاية جديدة.

تعمل المكتبة بنظام بسيط: تأخذ حكاية، تعطي حكاية، وتعد بأن تعيدها. لا توجد رسوم شهرية. الطالب يدفع بحكاية عن مدرسته، والجدة تدفع بحكاية عن زفافها، والبحار يدفع بحكاية عن البحر لا يصدقها أحد. الأمين العام للمكتبة هو يوسف بن رحمون، وهو لا يحمل شهادة في المكتبات بل شهادة في الهندسة المدنية، وقد بنى الرفوف بيديه لأن الميزانية لم تكفِ لشراء أثاث. يقول إن الكتب تحتاج إلى بيت كما تحتاج الحكايات إلى أفواه.

المشكلة الكبرى أن بعض الحكايات تختفي. رواة يموتون ولا يعودون، وحكايات تُنسى لأن أحدًا لم يطلبها منذ سنوات. الفريق يسافر كل شهر إلى القرى المجاورة ليسأل الكبار عما يريدون أن يُحفظ قبل أن يرحلوا. في العام الماضي جُمعت ٣٠٠ حكاية من قرية واحدة كانت على وشك أن تُنسى تمامًا. إحدى هذه الحكايات عن بئر جف فجأة بعد أن كذب عليه أهل القرية ثلاث مرات، وهي حكاية تُدرّس الآن في مدرسة القرية.